مراجعة كتاب
"مفهوم أوربا المسيحية للإسلام: تاريخ الحوار بين الأديان"
تأليف د. عدنان سيلاجيتش
ترجمة وتقديم جمال الدين سيد محمد
مراجعة الدكتور عزالدين معميش

يأتي كتاب " **مفهوم أوروبا المسيحية للإسلام: تاريخ الحوار بين الأديان**"، للباحث الأستاذ الدكتور عدنان سيلاجيتش، ضمن البحوث التي تغوص عميقا وبمنهجية علمية في تاريخ العلاقة بين أوربا المسيحية والإسلام؛ كدين وحضارة، وهو يمثل خطوة كبيرة في مجال البحث العلمي، وذلك لاحتوائه على قدر هائل من الحقائق والمعلومات والمعارف المستندة إلى دائرة واسعة من الكتب والمصادر والمراجع المسيحية؛ شملت وثائق المجامع الكنسية والمنشورات البابوية ومراجع في اللاهوت والتاريخ والفلسفة والاستشراق، وفي الأدب أيضا. كما أن الكاتب من المتخصصين المتعمقين في هذا الميدان، فقد كانت دراسته العليا في تخصص العقيدة الكاثوليكية من كلية الدراسات الإسلامية بسراييفو، ثم أتمها في المعهد الكاثوليكي بزغرب وأكمل أطروحة الدكتوراه في تخصص مقارنة الديانات العالمية (اليهودية والمسيحية والإسلام) في باريس، وهو أستاذ الأديان المقارنة بكلية الدراسات الإسلامية بسراييفو.

وقد اشتمل الكتاب على مقدمة وستة فصول وخلاصة، جمعتُ تفاصيلها في أربعة محاور، لتداخل الفترات الزمنية مع بعض وارتباط مباحث فصول مع فصول أخرى، كما يلي:

المحور الأول: جذور العلاقات المسيحية الإسلامية:

افتتح المؤلف الكتاب بفكرة مهمة لها تبعاتها على تقهقر الحوار الإسلامي المسيحي منذ زمن بعيد، وهي محاولة قولبة الإسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلّم في نطاق تاريخ "الخلاص الإلهي" ومن ثم تحديد فهم مسبق عن الإسلام والحضارة الإسلامية، وأصبح مثل هذا الموقف صيغة مطلقة ومستمرة للعالم المسيحي تجاه العالم الإسلامي لعدة قرون ولا يزال إلى اليوم، لكن هناك تغيرات لها تأثير إيجابي في الانتقال إلى حوار موضوعي بناء ونظرة معتدلة موضوعية، رصد المؤلف أهمها فيما يلي:

- التغيرات الثقافية والحضارية في العالم الحديث، والتي تتمثل خصوصا في تراجع المنظومة المسيحية القروسطية في النظر إلى العالم والحياة.

- اتساع نظرة الكثير من المسيحيين إلى العالم، وتغيّر دلالة الخلاص المسيحي، ليصبح غير مركزي ويمكن أن يشمل ديانات متعددة.

- ظهور العلوم المقارنة للأديان، بما جعل الدراسات المسيحية للأديان عموما والإسلام خصوصا تتسم بنوع ولو قليل من الموضوعية، بعيدا عن سطوة التبشير وعقيدة الخلاص.

- التحديات الجديدة التي واجهها الإنسان المسيحي في شتى جوانب الحياة في التقاليد الروحية والعوالم الثقافية المتنوعة، وهو ما أدى إلى خشية من انهيار جديد للكنيسة، توصلها إلى الاندثار، بعد انهيار مرحلة الحداثة.

- ظهور تيارات جديدة داخل المنظومة المسيحية تدعو إلى تجاوز فكرة الهرطقة التي كانت تحكمهم في تعاملهم مع المسلمين، وذلك بتكييف البحث اللاهوتي للعالم تكييفا منهجيا بعيدا عن التوضيح اللاهوتي الراديكالي.

فقد اجتاز المؤلفون والمدوّنون المسيحيون على امتداد التاريخ فيما يتعلق بتناول الإسلام والمسلمين طريقا طويلا من التجاهل والعجرفة الكنسية المنغلقة، وتمت مناقشة جميع القضايا المتصلة به بمنظور المركزية الكنسية القروسطية، ورغم ظهور الكثير من الانشقاقات والانقسامات داخل الجماعة المسيحية نتيجة المجادلات فيما يسمى بالكريستولوجيا، وهو العلم الذي يبحث في طبيعة المسيح، وخاصة كيفية ارتباط الألوهية والإنسانية في شخص المسيح ، ورغم جنوح مجموعة صغيرة للمفهوم الإسلامي، فقد ظلت كل هذه الجماعات والدوائر تنظر إلى الإسلام بعين الهرطقة أو البدعة الكبرى ولم تتغير الصورة نهائيا عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، حتى مع العلمنة التي سادت المجتمع الغربي.

وتعرّض المؤلف لجذور هذه المركزية في الجزيرة العربية والبلاد الإسلامية عموما، بالإشارة إلى أول احتكاك للجماعات المسيحية الشرقية بالبيئة الإسلامية والتعرف على المبادئ الأساسية للإسلام وتعاليمه، كان إبان معيشتهم وعملهم بالدول الإسلامية، وتبيّن مؤلفاتهم دراية ممتازة باللغة العربية ومعرفة فائقة بالتعاليم الإسلامية، وخير مثال على ذلك يوحنا الدمشقي(655- 749م)؛ فقد كان من بين أوائل كبار المفكرين المسيحيين الذين بحثوا وقدموا أحكاما وتقديرات ذات قيمة من الناحية البيبلوغرافية والتحليلية عن الإسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، رغم أنها لم تخرج عن المركزية الكنسية، بل وأرّخ وترجم للإسلام من دائرة الهرطقة، حيث خصّص كتابا لذلك سماه "المنشقون" افتتحه بمقدمة تاريخية عن الهرطقة وخلفياتها، وأتبعها بعلم الدفاع عن المسيحية، أي علم الكلام المسيحي والمتضمن للاهوت الصفات الإلهية للدفاع عن المسيح والعبادة والرموز في السياق النصراني، وقد كان مسبوقا بعلم اللاهوت المنظوم وعلم الكريستولوجيا وهو العلم الذي يدخل كما أشرنا من قبل ضمن الثيولوجيا المسيحية ويهتم بالتعليل والحجاج اللاهوتي لشخص المسيح وعمله، وخَتَم الكتاب بفصل عن الإسلام، حيث تناول بعض

نماذج السور القرآنية بمنهج نقدي يتضمن الهجوم على العقائد الإسلامية والرد على كل ما جاء في فحوى هذه السور، مع تخصيص مباحث للشريعة الإسلامية وتطبيقاتها، بالمنهج نفسه الذي خطّه في العقائد.

وقد كان للمؤلفات التي صدرت في وقت مبكر جدا كمؤلفات يوحنا الدمشقي وغيره من الذين يعيشون في السياق الحضاري الإسلامي ، دور آخر في ترسيخ النظرة النمطية السلبية ودعم الأكاذيب الملفقة من قبل بسياج حجاجي نقدي، وخاصة حول طبيعة المسيح ونبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وسلامة القرآن من الوضع والمؤثرات الأجنبية وطبيعة الإسلام في علاقته بالأغيار...والتي ساهمت في إشاعة النماذج السلبية القادحة في أصالة الإسلام، ومن ذلك عقيدة التوحيد وتلقي الوحي، ويبني ذلك على حوار متخيّل أطلق عليه عنوان "نقاش بين صقلبي ومسيحي" وهو مواجهة جدلية عامة مع الإسلام، باختياره لجملة مسائل، منها القضاء والقدر وقدرة الإنسان وإرادته والعدل الإلهي وميلاد الإنسان وخطيئة آدم والمعرفة الإلهية ومصير الإنسان.. وغيرها.

واستمرت حملة التشويه وتوسّعت لتشمل الغرب اللاتيني، وتدعمت بمسار الحكايات والقصص الشعبية الخيالية، استهدافا للفئات الشعبية المسيحية التي لم تكن على وفاق في موقفها من المسلمين، خاصة الذين تعايشوا معهم، وكانت هذه القصص محفزة من الأساطير المنافية للعقل والتي لها أساس ثقافي وتاريخي يفيض بالطاقة المحركة لكراهية شديدة لكل ما له صلة بالإسلام، وعلى هذا نفسر الجحود المستمر للفلاسفة والباحثين الغربيين الذين تلقوا العلوم الهيلينية والطب والفلسفة والفلك وعلوم أخرى عن العرب المسلمين.

كما وقع الكثير من فلاسفة الغرب وقسيسيهم فيما يعرف بالفصام، من حيث الاعتراف بدور المسلمين المحوري في الحضارة ونقل العلوم والتسامح تجاه الطوائف الدينية،

وفي الوقت نفسه قاموا بجرائم شنيعة في حق أبناء الإسلام، ومن ذلك ما فعله به فريدريك الثاني الذي كان محبا للإسلام وكان يعتبر نفسه في داره في العالم الإسلامي أكثر من كونه في أوروبا المسيحية، حيث قام في الوقت نفسه بشكل منظم بقتل المسلمين وترحيلهم من صقلية مسقط رأسهم، كما قام بعض المسيحيين باضطهاد المسلمين وإبادتهم في الشرق الأوسط وبإشارة من الكنيسة، بينما هاجر وجلس إليهم آخرون واكتسبوا شتى المعارف من علماء المسلمين بإسبانيا، وكانوا يتعاونون معهم في مشروع كبير في نقل العلوم الإسلامية إلى الغرب ومنها الحكمة الإغريقية المترجمة بلغة العرب. هذه الفصامية ترسخت لدى المترجمين والمتناولين للتراث الإسلامي حتى وإن ادعى معظمهم الرغبة في الحقيقة والحوار والسلام، كما جاء ذلك مثلا عن أول مترجم للقرآن الكريم "بطرس المحترم" أو "بطرس المبجّل" أو المترجم الثاني للقرآن الكريم وبعض كتب مصادر الإسلام "بطرس ألفونسو" وهو اليهودي المتحوّل إلى المسيحية والذي كان اسمه موسى السفاردي؛ حيث يتم توجيه الحوار نحو ضرورة الاعتراف بالقيمة الخلقية للإسلام دون الإقرار بنبوة محمد صلى الله ليه وسلّم، لأن معايير النبوة استلهاما من العهدين القديم والجديد؛ هي:(الحياة المستقيمة(الشريفة)، والتقديم عن طريق معجزات صادقة، والقول غير المنقطع أي المستمر للحقيقة) ، وهذه المعايير الثلاثة تلخص الجدال المسيحي القروسطي ضد المسلمين، ولم يكن بإمكان المؤلفين المسيحيين تصور أقوال مختلفة من الكتب المقدسة عن الرسل غير التي قررت في الكنيسة كرؤية وعقيدة مركزية، ولذلك صار القرآن مادة لسخريتهم؛ لأنه لم يكن مشابها لكتابهم المقدس من أية ناحية، وفي الوقت نفسه لا يقبلون أبدا أي طعن أو جدال في كتابهم المقدس، فقد كانوا منغلقين داخل أعرافهم الخاصة ولم يكن بمقدورهم فتح النافذة والنظر إلى الخارج، أي إلى عالم حضارة أخرى وأناس آخرين لهم مفاهيمهم المغايرة.

المحور الثاني: الدراسات الجادة في عصر التنوير والنهضة الغربية:

ومن الحقيقة السابقة انتقل المؤلف إلى المحور الثاني أين تناول فيه الدراسات الجديدة في العالم المسيحي في عصر النهضة، أين أغفل المؤلف ذكر مميزات هذا العهد، واكتفى بوصف عام على سبيل الاختصار، وتقرير أن هذا العصر يوضع في مصاف أهم الفترات في تطور تاريخ البشرية، لأنه يتعلق بعصر اكتشاف الأسس الروحية المنسية منذ زمن بعيد(حكمة العصور القديمة) وقطع الصلة بصورة العالم المسيحية الإقطاعية والعقلية القروسطية المنغلقة، التي سجنت الإنسان في سياق قاتم وبدائي كانت خلاله الحكمة العقلية محبوسة في قفص محكم الإغلاق. ويشير إلى حقيقة مهمة حتى لا نقع في مغالطة موضوعية، وهي أن التنوير الأوروبي نبت من الأصل السياسي والروحي المسيحي الذي وفقا لطبيعته، كان علمانيا إلى حد ما، وذلك ظاهر في أكثر منظومات كبار المفكرين؛ أمثال: ديكارت وهيوم وهيجل وحتى نهاية تاريخ البشرية لفوكو ياما؛ باعتبار أن بحثهم لا يخرج عن الإيمان العلماني المسيحي بالأخرويات، ولهذا الإيمان العلماني خصوصيته ضمن النسيج المسيحي، لكنه يبقى يسير ضمن الدائرة العامة للوعي المسيحي.

وأهم ما يتميز به الوعي الإيماني الجديد، محاولة التوفيق بين المعتقدات الدينية المتعارضة ومحاولة التنسيق بين نسق الديانات؛ وخاصة الإسلام والمسيحية، أو إخضاعها جميعا لمنهج البحث نفسه، أي منهج نقد المعتقدات والكتب المقدسة، وهذه المنهجية تشبه إلى حد ما منهجية التوفيق بين أفلاطون وأرسطو، على الرغم من الاختلاف الواضح بين المدرستين، لذلك أطلق على الحقبة "حقبة التوافق". فقد كان الإسلام لأوروبا المسيحية في عصر النهضة، يمثّل بدرجة أكبر عنصرا دينيا وسياسيا، وبدرجة أقل مشكلة أدبية، وحاول العقل الجديد دمج منجزات الحضارة الإسلامية وإسهاماتها، في

التراثين الهيليني والمسيحي، وبسبب إحياء تقديس الحضارة الكلاسيكية للعصور القديمة في أوروبا من ناحية، وبسبب التغاضي عن العبقرية الإبداعية للحضارة الإسلامية من ناحية أخرى، نجمت ما بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر فترة من أجدب الفترات في تاريخ الحوار بين أوروبا والعالم الإسلامي، رغم التراجع الظاهر للعنصر العقدي الخلاصي في العلاقة، فظهرت دراسات تقفز على المرحلة الإسلامية دون أدنى إشارة إلى قيمتها في تطويع العلوم ونقلها وتفهمها، مع أنها انتقلت إلي حاضرتها للتعرف على هذه العلوم، نجد ذلك خصوصا عند الباحث "سيرياكو" و"بيترو ديلافال"، هذا الأخير مع اهتمامه الفائق بالشرق الإسلامي، لكنه عند تعريفه بالإنجازات، أشار حصرا إلى اللغات القديمة، سواء العربية أو الفارسية أو التركية، ولم يشر إلى دور القرآن والإسلام في صقل هذه اللغات وإثراء حضارات شعوبها وصبغها بالمفاهيم الإسلامية، والأمر نفسه مع بعض الباحثين الغربيين، الذين جذبتهم أساطير ألف ليلة وليلة دون سواها في القرن الثامن عشر، وتمكنت من الدخول إلى الثقافة الأوروبية دون خلفية مفاهيمية أو حضارية يمكن أن تساهم في دعم مسار الحوار الحضاري. كما اعتنى آخرون وفقا للعقل العلماني المحافظ، بقيم معينة وآماد روحية.

ويشكل موقف لوثر في ربط الإسلام بالأتراك، استراتيجية أراد من خلالها تضخيم خطورة الإسلام في توسعه ومحولة التهامه كل أوروبا. لذلك منذ التوسع الإسلامي على يد العثمانيين في قلب أوربا، تحول موقف لوثر إلى النقيض، فبعد أن كان يحترم الإسلام في شفافيته وطقوسه المرتفعة عن الصور والتماثيل بالمقارنة بالعقيدة الكاثوليكية، انقلب إلى وصفهم بقوله إن " أولياءهم مقدسات شيطانية" تتربص بالعالم المسيحي، وإن الإسلام ما هو إلا هرطقة لتشوية المسيحية الحقة. لقد لعبت البروتستانتية كما لعبت الأرثوذوكسية في مرحلة مبكرة، ثم الكاثوليكية في معظم المراحل، دورا غاية في السلبية في تقديم الإسلام إلى الشعوب الأوربية، رغم طابعها الإصلاحي ووقوعها في عصر النهضة

والحداثة، العصر الذي ادعى مقاومة النزعة المركزية في التفكير، وستعيش هذا الصورة لفترة طويلة في الخيال الأوربي، بل قد استُخدم المسلمون كعامل إثارة في حرب القرون الثلاثة التي كانت بين الكاثوليك والبروتستانت، وكان كل فريق يطلق على خصمه من الفريق الآخر وينعت أتباعه بـ" المسلمين"، فبعضهم يصف المسلمين بأنهم "البروتستانت المحمديون"، وخصومهم يصفون المسلمين بأنهم "الكاثوليك المحمديون".

وقد حاول المؤلف جمع بعض النواحي الإيجابية لكتابات المرحلة الإصلاحية، المثقلة بالأحكام المسبقة التي رسخت الصورة النمطية السلبية عن المسلمين، بل ووسعت من صورة المسلم في المخيال الأوربي السلبي إلى درجة العصاب والخرافة، حيث أشار إلى بعض العلماء البروتستانت في هولندا وانجلترا وفيما بعد في ألمانيا، الذين كانت لهم مساهمة ضخمة في الدراسات العربية، لاهتمامهم بالكتاب المقدس القديم أي التوراة العبرية، بمنهج فيلولوجي وتاريخي، ساهم في تحقيق مخطوطات ثمينة، وكذا للعلاقات التجارية بالمشرق، واهتمامهم الزائد بالكنيسة الشرقية التي كانوا ينظرون إليها كحليف ممكن في الحرب ضد الكاثوليك.

المحور الثالث: المرحلة التنويرية الأوروبية والنقد الوضعي:

تعتبر هذه المرحلة نتيجة طبيعية للتردي الذي وصلته الكنيسة والطغيان الذي وقعت فيه، ومعاداتها للروح العلمية والنظر العقلي، يُضاف إليها الحروب المذهبية التي اشتعلت بين طوائفها العقدية، كما أنها نتيجة لنضال مستمر لرجال العلم الذين كانت لهم مذاهب مختلفة كليا عن نظر الكنيسة في الكون والحياة والإنسان. وفي مثل هذا السياق رأى البعض من فلاسفة الغرب أن الإسلام أكثر النماذج الدينية المنسجمة مع المبادئ العقلية التي قام عليها التنوير الأوربي على عكس الإقطاعية الكنسية، وقد أدى هذا الموقف برجال الدين المسيحيين إلى الدخول في مواجهة مع العالم الإسلامي، إضافة إلى أهميته

البالغة والفريدة في الأحداث الروحية والسياسية لذلك الزمان، فقد كان الإسلام هو القوة المسيطرة في إفريقيا والشرق الأوسط وفي منطقة البحر الأبيض المتوسط، وقد وعى الكتاب المسيحيون وجود نفوذ ديانات أخرى ومبادئها التي تجد القبول والانتشار. ولأن العصر هو عصر حرية واتجاهات فكرية متناقضة، اتسم كثير منها بما يعرف في الغرب بعقلنة الظاهرة الدينية، يُضاف إليها تشابكات دينية ومذهبية كثيرة في السياق المسيحي الأوربي، فقد ظهرت آراء موضوعية ابتعدت عن التأثير الكنسي القروسطي وتحلّت بالشجاعة الأدبية والمنهجية في دراساتها.

وقد ميّز المؤلف بين ثلاثة أجناس من الكتابات؛ هي:

1/ الكتابات الوضعية العقلانية: فقد ظهرت كتابات تغيرت نظرتها إلى ظاهرة التديّن، ومن ثم إلى مفهوم "الديانة"، فتأسيس ما عُرف في ذلك الحين بعلم الأديان الحديث، حيث إخضاعها إلى إعادة تعريف كل مفاهيمها وأصولها ومظاهرها، من منظور علمي وضعي، دون وجود للمقدّس، وعبر امبراطورية العقل (كما يعبّر ديكارت) أو الوعي الأخلاقي (عند كانت) ومن خلال النفس البشرية (ويسلي)، ودون الخضوع للمرجعيات التقليدية؛ سواء كانت مؤسسات أو طقوس. ولذلك كانت هناك نتائج بعيدة عن الحقيقة الدينة، وتم حصر مفهوم الإله في بنية وفلسفة الميتافزيقا الغربية، أي قطع الصلة بما وراء الطبيعة ومسائل الوحي وارتباط العبادات، وتم إدماج الدين في الصور الطبيعية، فما هو إلا مظهر من مظاهر الطبيعة، فالإله ذاته ظاهرة طبيعية.

2/ النقد الإنجيلي اللاهوتي: ويشار إليهم عادة بعلماء اللاهوت الإنجيليين، الذين ورثوا مدرسة مارتن لوثر، اللاهوتي الإصلاحي المؤسس للكنيسة البروتستانتية في القرن السادس عشر، وقد اشتهر عدد لا بأس به في القرن التاسع عشر ممن تناولوا الإسلام وتدارسوه، لعدة أسباب، لعل أهمها الصدى الجديد الذي اكتسبه في الكتابات الجديدة،

والتي يقدم فيها على أنه دين عقلاني يتماشى والطبيعة البشرية والعقل الطبيعي، في مقابل المسيحية المتزمتة والمنغلقة على الخرافة والأسطورة. وقد قُدّم الإسلام من طرف هؤلاء إما باعتباره صنيعة في سلسلة صنائع العقل البشري الناجمة عن ضرورة التعرف على الطبيعة الحقيقية للإله المجاوز للطبيعة، أو كعدو منافس للديانة المسيحية، خاصة في كتابات علماء اللاهوت الإنجيليين في إنجلترا، تحت تأثير الروح الإنجيلية الجديدة التي بدأها مارتن لوثر وأتمها الأصوليون البروتستانت في القرن الثامن عشر، وقد مزج هؤلاء بين دعوى الفلسفة ورؤية الإنجيليين الجدد.

3/ النقد الفلسفي اللاهوتي: وظهر لدى مجموعة من فلاسفة التنوير الذين أسهموا في توسيع النزعة الإنسانية المنكرة لوجود إلهي مفارق ومباين، وتأسيس ما عُرف بـ "دين الإنسانية" أو "التديّن الدنيوي"، الذي أسهم في الدور الأكبر فيه الفيلسوف الألماني "إيمانويل كانت"، الذي مزج بين فلسفته النقدية وبين نقد علم اللاهوت العقلاني، وحاول العثور على الشروط الكافية للعلوم والفنون والأخلاقيات داخل الفاعل نفسه؛ أي الروح، دون الاكتراث بالمفعول، وقد استعرض المؤلف ثلاثة مناهج:

- المنهج الطبيعي في دراسة الأديان.
- المنهج الجدلي التاريخي.
- المنهج الفيلولوجي.

المحور الرابع: الإسلام في الدراسات المسيحية المعاصرة:

هذا المحور جعله المؤلف في قسمين، القسم الأول تحدث فيه عن الفرضيات والحلول الجديدة التي ابتدعها الغربيون لتجاوز الخط الصليبي والمركزية المسيحية الطافحة بالكراهية، والقسم الثاني تعرض فيه لموقف الفاتيكان ابتداء من المجمع الفاتيكان الثاني سنة 1962. والدراسات المعاصرة عادة ما يُشار إليها بالكتابات التي كانت بعد الحرب العالمية الثانية،

حيث تفشى شعور عام ورؤية جديدة بعد الظلمة المنتشرة التي سادت أوروبا بعد حربين عالميتين مدمرتين، انتهتا بسقوط الكثير من شعارات التنوير والحداثة ومركزية العقل الغربي وسمو شعوبه وتحضرها، ومع أن المؤلف أشار إلى ما قبل هذه الفترة، لكنها تعتبر امتدادا للمرحلة السابقة، والتأريخ الذي يعتمد للدراسات المعاصرة، هو ما كان بعد المجمع الفاتيكاني الأول، لتأثيره في توجه عديد المدارس اللاهوتية والنقدية في الغرب.

ويظهر على وجه الخصوص في هذه المرحلة أهمية الوثائق الخاصة بالمجمع الكنسي الفاتيكاني الثاني، والتي تنبئ عن انتقال الكنيسة من "لاهوت الحقيقة" إلى "لاهوت الإنسان صاحب الاعتقادات المتنوعة"، وبالتالي تحيل إلى موقف أساقفة الكنيسة تجاه الإسلام والمسلمين، وهذا الموقف بني على مراجعات عديدة شكلت لها لجان استثنائية متخصصة، خاصة اللجنة الأخيرة "لجنة الإعداد للمجمع الكنسي" والتي عهد إليها بضبط النقاشات الأساسية التي ستطرح في المجمع والمعضلات الأساسية التي تواجهها الكنيسة الكاثوليكية كونها أكبر كنيسة ممثلة للمسيحيين، و"لجنة إعداد المسودة الأولى من النص الذي يتحدث عن الإسلام". ومما لفت إليه المؤلف هو نتيجة الاستبيان الذي قامت به لجنة الإعداد للمجلس الكنسي الفاتيكاني الثاني مع منتسبي الكنيسة من الأساقفة ونخبة الجامعات والقيادات الدينية، ويعد مهما في تاريخ مواقف الكنيسة الدينية.

وفي نهايات الكتاب، أشار المؤلف إلى أمر مهم ويعتبر شرطا حاسما وضروريا لنجاح أي حوار، حين قال:(وإذا كانت الكنيسة تريد حقيقة احترام المبدأ المقدّس للوعي الإيماني للمسلمين، فينبغي عليها في هذه الحالة أن تكون مستعدة لتقبلهم على طبيعتهم، بصحبة إسماعيل ومحمد والقرآن والأحاديث والحج، باختصار، ينبغي أن تحكم عليها وفقا للتصور الإسلامي للزمن وللتاريخ وللشرع الإسلامي المتعلق بالسلوك، وليس طبقا للتنصير القسري لإبراهيم باعتباره مسيحيا مثاليا قبل المسيح).